

## من الإعجاز العلمي في الطب النبوي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد بن عبد الله وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه، وبعد:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: احتجم رسول الله ﷺ، حججه أبو طيبة فامر له بصاعين من طعام، وكلم أهله فوضعوا عنه من خراجه، وقال: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ، أَوْ هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُمْ». [متفق عليه واللفظ لمسلم]

[أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٧٧٢]

وعن أبي كبششة الأنماري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يحتجم على هامته وبين كتفيه، ويقول: «من أهرق من هذه الدماء فلا يضره إلا يتداوى بشيء لشيء».

[أخرجه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٩٢٦)]

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يحتجم في الأذنين والكاهل، وكان يحتجم لسبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين».

[أخرجه الترمذي والحاكم، وأخرجه الطبراني في الكبير والحاكم عن ابن عباس وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٩٢٧)]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يحتجم في رأسه، ويسميها أم مغيث».

[أخرجه الخطيب البغدادي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٩٢٨)]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من احتجم لسبع عشرة من الشهر وتسع عشرة، وإحدى وعشرين كان له شفاء من كل داء».

[أخرجه أبو داود والحاكم وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٩٦٨)]

### معنى الحجامة

قال في المعجم الوسيط: الحجامة هي امتصاص الدم بالمحجم، والمحجم: أداة الحجم أي

هذا الحديث أخرجه البخاري في ستة مواضع من صحيحه بالأرقام [٢١٠٢، ٢٢١٠، ٢٢٧٧، ٢٢٨٠، ٢٢٨١، ٥٦٩٦]، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم [١٥٧٧-٦٢، ٦٣، ٦٤]، وأبو داود والترمذي وابن ماجه ومالك في الموطأ وأحمد في المسند.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَّتِكُمْ - أَوْ يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَّتِكُمْ خَيْرٌ فِي شَرْطَةِ مَحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَدَعَةِ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أَحَبُّ أَنْ أَكْثُوِي». متفق عليه واللفظ للبخاري.

هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطب بالأرقام [٥٦٨٣ - ٥٦٩٧ - ٥٧٠٢ - ٥٧٠٤] كما أخرجه مسلم في صحيحه برقم [٧١، ٧٠/٢٢٠٥] وابن ماجه وأحمد في المسند.

### أحاديث أخرى في الحجامة

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مررت ليلة أسري بي بملا من الملائكة إلا قالوا: يا محمد مر أمك بالحجامة».

[أخرجه ابن ماجه، وأخرجه الترمذي عن ابن مسعود وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٦٧١]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ما مررت ليلة أسري بي بملا من الملائكة إلا كلهم يقول لي: عليك يا محمد بالحجامة».



## إعداد زكريا حسيني

# الحجامة

المشروط الذي يستعمل في الحجم، وهو أيضا القارورة التي يجمع فيها دم الحجامة. راجع أيضا لسان العرب.

### الحجامة في الطب الإسلامي

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: أما منافع الحجامة: فإنها تنقي سطح البدن أكثر من الفصد، والفصد لأعماق البدن أفضل، والحجامة تستخرج الدم من نواحي الجلد. قال: والتحقيق في أمرها وأمر الفصد أنهما يختلفان باختلاف الزمان والمكان والأسنان (الأعمار) والأمزجة: فالبلاد الحارة، والأزمنة الحارة، والأمزجة الحارة التي دم أصحابها في غاية النضج: الحجامة فيها أنفع من الفصد بكثير، فإن الدم ينضج ويرق ويخرج إلى سطح الجسد الداخل، فتخرج الحجامة ما لا يخرج الفصد، وقد نص الأطباء على أن البلاد الحارة الحجامة فيها أنفع من الفصد. [والفصد هو إخراج الدم من وريد الإنسان بواسطة إبرة فيكون من أعماق الجسم] بخلاف الحجامة التي تكون بتشريط سطح الجلد.

ثم نقل ابن القيم عن صاحب كتاب القانون (في الطب) قوله: ويؤمر باستعمال الحجامة لا في أول الشهر؛ لأن الأخلاط لا تكون قد تحركت وهاجت، ولا في آخره؛ لأنها تكون قد نقصت، بل في وسط الشهر حين تكون الأخلاط هائجة بالغة في تزايدها لتزيد النور في جرم القمر.

ثم ذكر بعد ذلك منافع الفصد فقال: فصد الباسليق<sup>(1)</sup> ينفع من حرارة الكبد والطحال والأورام الكائنة فيهما من الدم، وينفع من أورام الرئة، وينفع من الشوصصة<sup>(2)</sup> وذات الجنب<sup>(3)</sup> وجميع الأمراض الدموية العارضة في أسفل الركبة إلى الورك.

وقصد الأكحل<sup>(4)</sup> ينفع من الإمتلاء العارض في جميع البدن إذا كان دمويًا، وكذلك إذا كان الدم قد فسد في جميع البدن.

وفصد القيفال<sup>(5)</sup> ينفع من العلل العارضة في

الراس والرقبة من كثرة الدم أو فساده.

وقصد الودجين<sup>(6)</sup> ينفع من وجع الطحال، والربو، والبهر، ووجع الجبين. ثم ذكر بعد ذلك منافع الحجامة فقال: الحجامة على الكاهل<sup>(7)</sup> تنفع من وجع المنكب والحلق.

والحجامة على الأذعنين<sup>(8)</sup> تنفع من أمراض الرأس، وأجزائه: كالوجه والأسنان والأذنين والعينين، والأنف والحلق إذا كان حدوث ذلك عن كثرة الدم أو فساده، أو عنهما جميعًا، وقد أشار إلى ذلك حديث أنس المتقدم.

ثم قال ابن القيم: واختلف الأطباء في الحجامة على نقرة القفا، وهي (القمحذورة)؛ فطائفة منهم استحسنتها، وقالت: إنها تنفع من جحظ العين، والتتوء العارض فيها، وكثير من أمراضها، ومن ثقل الحاجبين والجفن، ومن كرهها صاحب القانون، وقال: إنها تورث النسيان حقا، كما قال سيدنا ومولانا وصاحب شريعتنا ﷺ، فإن مؤخر الدماغ موضع الحفظ، والحجامة تذهب. اهـ. قال ابن القيم: ورد عليه آخرون وقالوا: الحديث لا يثبت، وإن ثبت فالحجامة إنما تضعف مؤخر الدماغ إذا استعملت لغير ضرورة، فاما إذا استعملت لغلبة الدم عليه، فإنها نافعة له طيبًا وشرعًا، فقد ثبت أن النبي ﷺ احتجم في عدة أماكن من قفاه بحسب ما اقتضاه الحال في ذلك، واحتجم في غير القفا بحسب ما دعت إليه حاجته.

### أوقات الحجامة

سبق أن سقنا حديث أنس وحديث أبي شيرة وحديث ابن عباس رضي الله عنهم، وفي هذه الأحاديث أن الحجامة تستحب في الأيام السابع عشر والتاسع عشر والحادي والعشرين.

قال ابن القيم رحمه الله: وهذه الأحاديث موافقة لما أجمع عليه الأطباء: أن الحجامة في

## الحجامة في الطب الحديث

يقول الدكتور أمير صالح رئيس الجمعية الأمريكية للأمريكية للعلوم التقليدية والحاصل على البورد الأمريكي في العلاج الطبيعي، والذي يعمل حالياً مستشاراً للعلاج الطبيعي والطب البديل بالمستشفى السعودي الألماني، وهو من أبرز الأطباء المسلمين الذين اهتموا بالطب البديل ولا سيما ما ورد في الطب النبوي، (وذلك في الحوار الذي أجرته معه في المدينة المنورة: أحلام علي) يقول: عندما كنت أدرس في أصول الفقه قرأت كلمة «حجامة» فاثارت رغبتي في معرفة هذا النوع من العلاج، ولكن هذا لم يخرج إلى حيز التنفيذ إلا عندما سافرت إلى أمريكا، ووجدتهم يدرسونها في جامعاتهم ضمن مناهج الطب البديل، فشرعت بغيرة على ديننا، واحسست بأننا نحن المسلمين مقصرون جداً في إحياء هذه السنة.

ثم ذكر أنه أعد بحثاً عن الحجامة ضمن البحوث التي طلبت منه عندما بدأ في دراسة الدكتوراه ما بين جامعة شيكاغو وجامعة القاهرة، وفي بحثه نَوَّنَ باباً عن الحجامة عند الإغريق والفرعنة والصينيين، وفي الإسلام، ولما كتب الأحاديث التي في الصحيحين وغيرهما اندهش أساتذته الأمريكيان من الثراء الطبي الخاص بالحجامة في الطب النبوي، ثم يعقب على ذلك بقوله: فمن يصدق أن العلاج بالحجامة يتم تدريسه في أمريكا كفرع مهم في مناهج الطب عندهم يسمونه cupping therapy، ومن المؤسف بل المحزن أن نرى أطباء عرباً ومسلمين ينكرون هذا النوع من العلاج، في الوقت الذي أصبح علاجاً نافعاً للعديد من الأمراض الخطيرة في معظم عواصم العالم.

ثم يقول: وعمل الحجامة يتم من خلال أربع طرق:  
أولها: إثارة مناطق الألم وتنبئها.

النصف

الثاني وما يليه من الربع الثالث من أرباعه أنفع من أوله وآخره، وإذا استعملت عند الحاجة إليها نفعت أي وقت كان من الشهر من أوله أو آخره. ثم نقل عن حنبل قال: كان أبو عبد الله أحمد بن حنبل يحتجم أي وقت هاج به الدم. وأي ساعة كانت. قال: وقال صاحب «القانون» أوقاتها في النهار: الساعة الثانية أو الثالثة (أي في الصباح لأن وقت الظهر في الساعة السادسة منه). قال: ويجب توقيها بعد الحمام إلا فيمن دمه غليظ، فيجب أن يستحم، ثم يستجم ساعة، ثم يحتجم. اهـ.

ثم قال: وتكره عندهم الحجامة على الشبع، فإنها ربما أورتت سُدّاً وأمراضاً رديئة، لا سيما إذا كان الغذاء رديئاً غليظاً، وفي أثر: «الحجامة على الريق دواء، وعلى الشبع داء، وفي السابع عشر شفاء».

واختيار هذه الأوقات للحجامة، فيما إذا كانت على سبيل الاحتياط للصحة وحفظاً لها، وللتحرر من الأذى، وأما في مداواة الأمراض فحيثما وجد الاحتياج إليها وجب استعمالها.

## من فقه الأحاديث الواردة في الحجامة

قال ابن القيم في الزاد: وفي ضمن هذه الأحاديث المتقدمة استحباب التداوي، واستحباب الحجامة، وأنها تكون في الموضع الذي يقتضيه الحال، وجواز احتجام المخرم، وإن ال إلى قطع شيء من الشعر، فإن ذلك جائز، وفي وجوب الغدية عليه نظر، وجواز احتجام الصائم فإن في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ «احتجم وهو صائم»، ولكن هل يفطر بذلك أم لا؟ مسألة أخرى، وفيها دليل على استنجان الطبيب وغيره من غير عقد إجازة، بل يعطيه أجره المثل، أو ما يرضيه، وفيها دليل على جواز التكسب بصناعة الحجامة، وفيها دليل على جواز ضرب الرجل الخراج على عبده كل يوم شيئاً معلوماً بقدر طاقته، وإن للعبد أن يتصرف في ما زاد على خراجه.

**الحجامة على الريق دواء، وعلى الشبع**

**يجب أن تكون هناك وقفة ولو معنوية لأطباء**



حالات

عديدة، كذلك تعالج زيادة الكوليسترول في الدم، والنقرس، والشمول، وتعمل على تحسين كرات الدم الحمراء والبيضاء والصفائح الدموية، وأمراض النساء والولادة.

ثم يختم حديثه في الحوار الذي أجري معه بنصيحة يقدمها للأطباء والحجّامين والمرضى قائلاً:

أولاً: للأطباء: أن يقوموا بهذا العمل ولا يدعوه لغيرهم فهم أحق الناس به، وليتذكروا جميعاً قول ابن قدامة المقدسي

في كتابه «منهاج القاصدين»: [قربة بلا حجام أثم أهلها]، لأنه وضعها ضمن فروض الكفاية، **وأحذر كل من قرأ وريقات عنها أو سمع شريطاً أن يجري الحجامة؛ لأن جسد الإنسان أمانة سيسأل عنه من يجترئ عليه.**

ثانياً: للحجّامين: كما هو معلوم في الفقه: من يشتهر عنه الطب فهو ضامن، فلذلك من يتصدى لأمور الطب وهو ليس بطبيب فعليه أن يتحمل العضو التالف أو النفس المزهقة، وإن كان ولا بد فعلى الحجام أن يتصدى للأمراض البسيطة، وأن يستخدم أدوات معقمة ولمرة واحدة فقط، وأن يستخدم المشروط الطبي المعقم ويرتدي القفازين حماية لنفسه من أمراض الدم، ويتخلص من الدم الخارج طبقاً لقوانين البيئة في التخلص من النفايات الطبية، إذ «لا ضرر ولا ضرار».

ثالثاً: للمرضى أقول: تذكروا قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرَضْتَ فَهُوَ يَشْفِيكَ﴾ [الشعراء: 80]. اتبعوا سنة النبي ﷺ ففيها الخير الكثير في الدنيا والآخرة.

وفي دراسات أخرى وابحاث علمية نشر بعضها على النت جاء فيها ما يلي:

#### أثر الحجامة على الكبد

الكبد هو المسئول عن إنتاج البروتين اللازم لاستمرار الحياة والنمو، مما يؤدي إلى التغلب على الالتهابات الكبدية التي تصيبه، وصد كل الأمراض التي قد تصيبه، ذلك بالإضافة إلى

ثانيها: تنبيه المناطق العصبية التي لها اتصال بالجلد.

ثالثها: استخدام ردد فعل، حيث يتم التنبيه في أماكن معينة في الجلد فيحدث ذلك ردد فعل في الأعضاء الداخلية مثل تنبيه الغدد وتنبيه إفرازات الجهاز الهضمي.

رابعها: استخدام خارطة الإبر الصينية.

وفي إجابة له على سؤال حول وجود علاقة بين العلاج بالحجامة والعلاج بالإبر الصينية يقول: نستطيع أن نقول: إن الحجامة هي الأصل، والصينيون كانوا يستخدمون هذه الوسيلة في العلاج، وكانوا يجرونها على شكل جرح طولي، ثم تقلصت من الجرح الطولي إلى جروح صغيرة (خدوش) ثم تقلصت إلى وخز بالإبر.

وفي إجابة على سؤال آخر حول اعتراف الغرب بأن العلاج بالحجامة والعسل وغير ذلك مصدره الطب النبوي يقول: الغرب يعترف بانها طب صيني، لأن الصينيين نسبوا كل العلاجات القديمة لهم (علاجات الطب البديل) حتى العلاج بالأعشاب، مثلهم في ذلك مثل الغرب الذي سرق موروثات المسلمين في الطب للزهرراوي وابن سينا وابن النفيس وغيرهم وفي سائر العلوم الأخرى، لذا يجب أن تكون هناك وقفة ولو معنوية لأطباء المسلمين لإحياء هذه السنة واسترداد تراثنا الطبي.

#### الأمراض التي تعالجها الحجامة

يقول الدكتور أمير صالح: الحجامة تؤدي بإذن الله تعالى إلى تحسن واضح في وظائف الكبد، ومرض السكر وعلاج ضغط الدم المرتفع، والصداع النصفي، وعلاج كثير من الأمراض الجلدية، وحساسية الصدر (الربو)، كما أنني حققت خطوات مهمة في علاج الأطفال الذين يعانون من شلل مخي، وكذلك الشلل النصفي وشلل الوجه؛ حيث سجلت تحسناً ملحوظاً في

**داء وفي السابع عشر شفاء**

**المسلمين لإحياء هذه السنة واسترداد تراثنا الطبي**

الجلطات، والتي هي عبارة عن تجمع من الكريات الحمر والبيض والألياف ترتص عند تفرعات الشرايين لتشكل بؤعة أو كيس، وسبب حدوثها الرئيس هو ارتفاع ضغط الدم، ولعملية الحجامه دور كبير في الوقاية منها، فالحجامه كما جاء في بعض الأحاديث نقي من تبغ الدم، ومعنى (تبغ الدم) التهييج والزيادة، وهذا الوصف ينطبق أيضاً على ارتفاع التوتر الشرياني وفرط الكريات الحمر الحقيقي.

وبعد، فما يزال بعض الأطباء المسلمين يتكرون لما جاء في الطب النبوي، ويصفونه بالخرافة، وأن من يلجا إلى التداوي به خرافي، وبعضهم يتشدد ويستدل لتنكره بحديث: «انتم اعلم بأمور دنياكم». نافياً جملة ما جاء في الإسلام من أمور الدنيا، فإن شرع الله تعالى لم يهمل شيئاً لا من أمور الدنيا ولا من أمور الآخرة، بل قال ربنا سبحانه: «ما فرطنا في الكتاب من شيء»، وقال عن نبيه ﷺ: «وما ينطق عن الهوى (٣) إن هو إلا وحي يوحى» (النجم: ٣)، بل يتبجح بعضهم ويقول: إن الوصفات الطبية التي وصفها رسول الله ﷺ لم يصفها على أنها وحي، وإنما وصفها على أنه حكيم من حكماء زمانه عرف التجربة فيها فوصفها، «ما لهم به من علم ولا لأبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً» (الكهف: ٥). ولقد قال ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عندما ساله عن كتابة كل ما يقول: «اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق». فكل ما صح عنه ﷺ حق وصدق ووحى، وأما غيره فمهما بلغ من التخصص فإنما علمه تجارب وظنون، ونحن نصدق الأطباء فيما يقولون، فتصدقنا نبينا ﷺ أولى، وقبول ما جاء به من عند ربه أحق. والله المستعان وعليه التكلان، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

ارتفاع توتر وريد الباب وما ينشأ عنه من مشكلات كثيرة وخطيرة.

يقول الأستاذ الدكتور/ أحمد غياث جيفجي الأخصائي بالجراحة العصبية المجهرية (من هولندا): إن تطبيق الحجامه، كما أوصي بها هو مدخل صريح وواضح إلى الصحة والعافية التامة.. يمد الإنسان بقدرة وطاقه عظمى عن طريق فتح أو تنظيف الأوعية الدموية الدقيقة التي يركد داخلها الدم ويشكل ترسباً على جدرانها، وهذا من الاسباب المؤدية لأمراض الشقيقة (الصداع النصفي) والقلب والكبد وغيرها من أمراض هذا العصر.

## أثر الحجامه على المناعة

عملية الحجامه تزيد من قوة جهاز المناعة لزيادة نشاط الجملة الشبكية البطانية، كما أن التروية الدموية الجيدة للنسيج والأعضاء من شأنها رفع مناعة الجسم بسبب كثرة تعرض العامل الممرض لعناصر جهاز المناعة، إن الأنترفيرون أسرع خط دفاعي يتم تكوينه وإفرازه بعد تعرض الجسم لأي فيروس.

يقول البروفيسور (كانتل): إن الكريات البيض تستطيع إنتاج الأنترفيرون بمعدل يزيد على عشرة أضعاف مما تنتجه خلايا الجسم. اهـ.

ومعلوم أن الحجامه تحافظ على الكريات البيض وتنشط إنتاجها مما يساعد على تحرير الأنترفيرون بكميات كافية لمواجهة الفيروس الكبدى أو الخلايا السرطانية.

## أثر الحجامه على القلب والغضرات الدموية

إننا في هذا العصر، وفي كل يوم نسمع عن الموت الفجائي والشلل، وهذا يعزى إلى حدوث

- |  |  |
|--|--|
| (١) الباسليق: وريد في الذراع عند المرفق.       | (٢) الشوصة: وجع في البطن من ريح أو اختلاج العرق.       |
| (٣) ذات الجنب: التهاب في الغشاء المحيط بالرئة. | (٤) الأكل: وريد في وسط الذراع يفضد أو يحرق.            |
| (٥) القيغال: وريد في الجانب الوحشي من العضد.   | (٦) الوجدان: عرقان في العنق يقطعهما الذابح في الذبيحة. |
| (٧) الكاهل: ما بين كتفي الإنسان.               | (٨) الأخدعان: عرقان في جانب العنق.                     |